

## شعب مترف

والعالم من حوله في شظف وحرمان

تكتوى شعوب الأرض جميعها — بويلات هذه الحرب الطاحمة من تقتيل وتجريح وتشويه وتخريب ، ومن مخاوف وأهوال لم تخطر على قلب بشر في جميع العصور ، مخاوف وأهوال أقلها وأخفها ويلات الجوع والحرمان من الكاليات ومن الضروريات .

ومع هذا كله فتلك الشعوب تقاوم وتناضل وتتجور حسب الظروف والأحوال وتنسى ما كانت عليه حياتها في أيام الأمن والرخاء لتساير الظروف الجديدة وتنسجم مع التكاليف الحاضرة .

وليس على وجه الأرض إلا شعب واحد لا يزال غير عابئ بما يحيط به وبالعالم كله ولا يزال مترفاً يعني بالكاليات وبكل مطالب الرفاهية . ذلك هو الشعب المصرى الذى يعيش الآن وكأنه يحيا في أحلام .

ففى إنجلترا الأمبراطورية ذات الموارد التى لاتنفد أصبح لبس القديم " مودة " تدل على الذوق السليم والقفرة المستقيمة وأصبح أفراد الطبقات الأرسقراطية يفتخرون بهذه " المودة " ويضربون المثل فيها للأوساط والفقراء بحيث صار التائق فى الأزياء ولبس الجديد محبة للتقد والاشتمزاز . وعمدت اسيدات الى ملابس أزواجهن القديمة فعدلنها ولبسها وابتدعن فيها مودات جميلة .

وفى استراليا أغلقت الملاهى ودور السينما والتمثيل لأن الموقف جد لاهزل فيه ، وتكليف لارويج فيه ، وعمل لاراحة فيه ، فيجب أن ينصرف الجميع للعمل والكدح والجهاد بعد سنوات طويلة من الراحة والاستمتاع والرفاهية .

وفى الولايات المتحدة ذات الثروة الخيالية راحوا يفكرون فى اقتصاد الأجزاء الزائدة فى اللباس كياقة القميص وثنية البنطاون وجيوب الخاكت وسواها ، وحسبوا الوفرة الناتج عن نعاء هذه الأجزاء بخمسين مليوناً من الجنيهات فى العام .

وفى فرنسا يستحيل على الفرد أن يتناول طعامه بأقل من ٢٥٠ فرنكا وثمان الخذاء من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ فرنك وتصل طرود البريد الى المرسله إليهم مفتوحة وتكاد تكون فارغة إذ أن كل أحد يبحث عن الأكل حيث يستطيع أن يجده .

وفي معظم دول العالم توزع الضروريات بالبطاقات فينال الفرد الواحد في انجلترا مثلا من اللحم ما ثمنه شلن واحد في كل أسبوع وهو لا يتجاوز نصف الرطل على وجه التقريب . وفي الصين حرمت القوانين بيع النبيذ والكحول في المطاعم كما حددت ألوان الطعام ولا يوجد من الملاهي سوى دور السينما . وليس لصيني أن ينقل من مكان إلى آخر في سيارة خاصة .

والحالة في دول المحور أشد ضيقا منها في الديمقراطيات لفقرها من الأصل وللحصر المضروب حولها وللتخريب الذي أصاب البلاد المختلفة بحيث تكاد لاتكفي نفسها فصلا على تغطية الفاتحين .

وبينا الحالة هكذا في جميع أرجاء العالم حتى تركيا وسويسرا وأسوح المحايدة إذا بالحالة في مصر حالة ترف وإسراف بدرجة لاتطيقها أوقات السلام لا أوقات الحروب .

نعم لايزال الإسراف في ألوان الطعام لدرجة الإفراط والتخمة . والأيام الثلاثة التي تمت فيها اللحوم لا تزال الموائد تزخر في اليوم الأول منها باللحوم المخترة في اليوم السابق ، وفي اليوم الثاني تعمر الموائد بالدهان والأوز واللحم ، وفي اليوم الثالث تتفكه بالأسمك واللحوم المحفوظة تحت أنف الأوامر العسكرية التي لا تستطيع وحدها أن تصنع المعجزات .

ولا يزال الإسراف في الملابس ، فلم يتخلف أحد من اقدارين في الشتاء لمضى عن شراء الأصواف المعتادة له ولزوجه ولأبنائه وبناته في كل عام ، وها هو ذا الربيع والصيف في أثره حيث يقبل الجميع على الحرائر وسواها على الرغم من ارتفاع الأسعار ، وبخاصة السيدات اللواتي لم يشعرن حتى اليوم بأن هناك أزمة وأن هناك حربا طاحنة ذات ويلات !

ولا يزال البذخ في الولائم والحفلات — ومصر أكثر بلاد الله ولاءم وحفلات — حيث تصف الموائد وتنوع المطاعم والمشارب ، كأنك هي الليلة الأخيرة في الحياة فلا بد أن يمتاز كل آكل وكل شارب أقصى ما يستطيع احتيازه قبل فوات الأوان .

ولا يزال التذير في مظاهر الفرح والحزن على السواء . فالسرادات هي السرادات وإعلانات الوفاة وانشكرهى كما كانت مع ارتفاع أسعار الاعلان ، والمآكل والمشارب والمظاهر لم تتأثر بشيء اسمه حرب ولا بما يقول عنه الناس في العالم الآخر : زلمات ! .

وتأثرت البيوت ولا سيما جهاز العرائس ، لم يتأثر بالظروف الحاضرة مع الشكوى من ارتفاع السعر ورداءة الأثاث والأدوات . فالشكوى على ما يبدو شيء والشراء شيء آخر . ومهما تكن التكاليف فلا بد من استحضار ما كان معتادا استحضاره في أزمنة الرخاء . ثم الشكوى بعد ذلك من الغلاء !

والمقاهى والمشارب والملاهى لاتزال تعج برؤاها رغم أنف الغلاء وأنف الظلام . ولا يزال المئات بل الألوف ملطوعين على المقاهى والمشارب يلون أعناقهم متلفين للرأبآت والغاديات فى شبه ذهول طول النهار ونصف الليل . وهؤلاء غير مرتادى الملاهى والحانات وهم يعدون بالمئات !

بل إن أدوات الزينة لم ينقص استعمالها شيئا فالعطور و"الروح" و"البودرة" و"الريميل" وسواها من بضاعة السيدات تتمتع بنفس الإقبال الذى كانت تتمتع به فى سنى الرخاء .

لم يدرك أحد فى مصر أن فى الدنيا أزمة وأن فى العالم حربا ، وأن فى أوربا وأمريكا عبانا وفتيات يعيشون عيشة خشنة جافة ورجالا وسيدات يتحملون آلام الشظف والحرمات والجميع يتحملون بعد هذا كله آلام التقتيل والتخريب بالليل والنهار .

وتلك بلاهة شنيعة ، بل أثره مجرمة ، بل موت فى الضائر والاحساس !

وهذا القول لا يوجه بطبيعة الحال لاثنى عشر مليوناً من المصريين يعيشون فى شظف مرهق حتى قبل هذه الحرب ، وإنما يوجه للإلايين الأربعة الباقية من المترفين والأوساط الذين يتمتعون والعالم كله ومواطنوهم الآخرون فى شظف وحرمان .

هذا الترف جريمة وطنية فوق أنه جريمة إنسانية ، فاستخدام قوة المقدره على الشراء إلى آخر حدودها يستنفد السلع من الأسواق — وهى محدودة فى أيام الحروب — فضلا على أنه يرفع أثمانها رفعا غير معقول ، والذين يشقون بارتفاع أسعارها أو نقادها هم الفقراء المحدود والدخل الذين لا يجدون بدا من الحصول على الضرورى لهم بأفدح الأثمان .

ومن هنا تزيد حدة الفقر الذى يعانىه ملايين المصريين وتعجز الإيرادات الصغيرة عن مواجهة الغلاء الفاحش وعن استيفاء الضروريات التى لا غنى عنها للحياة ، فيصاب الملايين بالأمراض وينشأ عن هذا ضعف فى قوة الإنتاج يؤثر فى الثروة العامة للبلد . وتنشأ عنه كوارث قومية مؤذية ، وكل هذا لينال فريق من الناس أقصى شهورتهم فى الطعام واشرب واللباس !



وهى ذى الحرب تقترب من مصر فيزيد الخطر ، فلا بد إذن من حركة عاجلة لمقاومة هذا آتلف ، وقد سبقتنا الأمم الأخرى فى هذا المجال مستخدمة وسائل ثلاثا نستطيع استخدامها بلا عناء .

فالوسيلة الأولى هى تنظيم الدعاية فى كل مكان للاقتصاد ، ونشر روح الاستهجان لكل ترف وكل سرف بحيث ينقلب التائق والبذخ رذيلة تدعو للاستفاد ، وهذه الروح حين تنتشر تقوم مقام القوانين الرادعة ، ولا سيما إذا استطعنا نشرها فى أوساط السيدات .

والوسيلة الثانية هي استخدام نظام البطاقات ، وما دامت وسائل الاقتناع لا تجدى  
فيجب الأخذ بوسائل الإلزام ، وإذا كانت بعض المواد غير المضبوطة لا يمكن توزيعها  
بالبطاقات فالمواد الأخرى كالملابس والأحذية والأثاث وأدوات المنازل يمكن أن يسرى  
عليها هذا النظام .

والوسيلة الثالثة هي ضبط الاستيراد والإنتاج بحيث تقدم الضروريات على الكاليات  
وقد أخذت الحكومة المصرية فعلا بهذه الوسيلة ولكنها لا تزال في حاجة إلى استبعاد بعض  
المواد نهائيا وتوفير أما كمن الشحن ودور الانتاج لبعض المواد الأخرى من الضروريات .

ومسألة مقاومة الترف لا تقل أثرا في أخلاق الشعب وكيانه عن مقاومة الجرائم  
والمخدرات وعن إلغاء البغاء ، فلننظر إليها من الوجهة الخلقية أيضا فوق نظرنا إليها من  
وجهة الاقتصاد .

### من أدب القرآن

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ \*

[ سورة الاعراف ]